مطلب مهمة

بالايمان مع تقرر عمله بانهم يموتون على الكفران والجواب ان ايمانهم ليس محالا لذاته
بل لغيره حيث تعلق علم الله بعدمه فهم في عدم ايمانهم عاصين من وجه وطايعين من وجه
ولعل هذا المعنى يستفاد من قوله تعالى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
اي انقاد فيما اراد ربا لعباد وسر القدر يخفى على البشر في الدنيا بل في العقبى فتدبر قال
تعالى فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين والحاصل ان الاستطاعة صفة يخلقها
الله تعالى عند اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والالات فان قصد العبد فعل الخير
خلق الله تعالى قدرة فعل الخير وان قصد فعل الشر خلق قدرة فعل الشر فكان العبد هو
المضيع لقدرة فعل الخير فيستحق الذم والعقاب ولذا ذم الله الكافرين بانهم لا يستطيعون
السمع اي لا يقصدون استماع كلام الرسول على وجه التامل وطلب الحق حتى يعلموا ويعملوا
به بل يسمعونه على وجه الانكار وقد يقع لفظ الاستطاعة على سلامة الاسباب والالات
والجوارح كما في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا وصحة التكليف تعتمد هذه الاستطاعة
التي هي سلامة الاسباب والالات لا الاستطاعة بمعنى الاول فتامل مع ان القدرة صالحة
للضدين عند ابي حنيفة حتى ان القدرة المصروفة الى الكفر هي بعينها القدرة التي تصرف الى الايمان
لا اختلاف الا في التعلق وهو لا يوجب الاختلاف في نفس القدرة فالكافر قادر على الايمان
المكلف به الا انه صرف قدرته الى الكفر وضيع باختياره صرفها الى الايمان فاستحق الذم
والعقاب من هذا الباب واما ما يمتنع بالغير بناء على ان الله تعالى علم خلافه او اراد خلافه
كايمان الكافر وطاعة العاصي فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدور المكلف بالنظر
الى نفسه فليس التكليف به تكليفا بما ليس في وسع البشر نظرا الى ذاته ومن قال انه تكليف بما
ليس في الوسع فقد نظر الى ما عرض له من تعلق علمه تعالى وارادته سبحانه بخلافه وبالجملة
لو لم يكلف العبد به لم يكن تارك المامور عاصيا فلذا عد مثل ايمان الكافر وطاعة الفاسق
من قبيل المحال بناء على تعلق علمه وارادته بخلافه وهو عندنا من قبيل ما لا يطاق بناء على
صحة تعلق القدرة الحادثة في نفسه والا لم يوجد عقيبه وهذا نزاع لفظي عند ارباب التحقيق
والله ولي التوفيق ثم اعلم ان مراتب ما ليس في وسع البشر اتيانه ثلاث اقصاها ان يمتنع
بنفس مفهومه كجمع الضدين وقلب الحقايق واعدام القديم وهذا لا يدخل تحت القدرة القديمة
فضلا عن الحادثة واوسطها ان لا يتعلق بها القدرة الحادثة اصلا كخلق الاجسام اوعادة
كحمل الجبل والصعود الى السما وادناها ان يمتنع لتعلق علمه سبحانه او ارادته بعدم وقوعه
وفي جواز التكليف بالمرتبة الثالثة تردد ولا نزاع في عدم الوقوع وجواز الثانية مختلف
فيه ولا خلاف في عدم الوقوع ووقوع الثالثة متفق عليه فضلا عن جوازها **والانبيا عليهم
الصلاة والسلام كلهم** اي جميعهم الشامل لرسلهم ومشاهيرهم وغيرهم اولهم آدم
على ما ثبت بالكتاب والسنة واجماع الامة فما نقل عن بعض من انكار نبوته يكون كفرا وقد ورد
انه عليه الصلاة والسلام سئل عن عدد الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي
رواية مايتا الف واربعة وعشرون الفا الا ان الاولى ان لا يقتصر على عدد فيهم **منزهون**
اي معصومون **عن الصغاير والكباير** اي من جميع المعاصي **والكفر** خص لانه اكبر الكباير
ولكونه سبحانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **والقبايح** وفي نسخة والفواحش
وهي اخص من الكباير في مقام التغاير كما يدل عليه قوله سبحانه الذين يجتنبون كباير

الاثم

مطلب عدد الانبيا

مطلب لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار

الاثم والفواحش والمراد به نحو القتل والزنى واللواطة والسرقة وقذف المحصنة
والسحر والفرار من الزحف والنميمة واكل الربا ومال اليتيم وظلم العباد وقصد الفساد
في البلاد وقال سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكباير سبع هي قال الى السبع مائة
اقرب منها الى السبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واختلفوا
في حد الكبيرة فقال ابن سيرين كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ويؤيده ظاهر قوله سبحانه
ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم
كل ما جاء في القران مقرونا بذكر الوعيد فهو كبيرة وهذا هو الاظهر قد بر ثم اعلم
ان ترك الفرض والواجب بلا عذر كبيرة وكذا ارتكاب الحرام وترك السنة مرة بلا عذر
تساهلا وتكاسلا لها صغيرة وكذا ارتكاب الكراهة والاصرار على ترك السنة او ارتكاب
الكراهة كبيرة الا انها كبيرة دون كبيرة لان الكبر والصغر من الامور الاضافية والاحوال
النسبية ولذا قيل حسنات الابرار سيات المقربين قال شارح عقيدة الطحاوي وثم
امر ينبغي التفطن له وهو ان الكبيرة قد يقترن بها من الحيا والخوف والاستعظام
لها ما يلحقها بالصغاير وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحيا وعدم المبالاة وترك الخوف
والاستهانة بها ما يلحقها بالكباير وهذا امر مرجعه الى ما يقوم بالقلب وهو قدر زايد
على مجرد الفعل والانسان يعرف ذلك من نفسه وغيره وايضا فانه قد يعفى لصاحب
الاحسان العظيم ما لا يعفى لغيره من الذنب الجسيم ثم هذه العصمة ثابتة للانبيا قبل
النبوة وبعدها على الاصح وهم مؤيدون بالمعجزات الباهرات والايات الظاهرات
وقد ورد في مسند احمد انه عليه الصلاة والسلام سئل عن عدد الانبيا فقال مائة
الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر اولهم آدم واخرهم
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وهو لا ينافي قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فان ثبوتنا الاجمال
لا ينافي تفصيل الاحوال نعم الاولى ان لا يقتصر على الاعداد فان الاحاد لا يفيد
الاعتماد في الاعتقاد بل يجب كما قال الله تعالى كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله
ان نؤمن ايمانا اجماليا من غير تعرض لتعداد الصفات وعدد الملايكة والكتب والانبيا
وارباب الرسالة من الاصفيا **وقد كانت منهم** اي من بعض الانبيا قبل ظهور مراتب
النبوة او بعد مناقب الرسالة **زلات** اي تقصيرات **وخطيات** اي عثرات
بالنسبة الى ما لهم من علي المقامات وسني الحالات كما وقع لادم عليه الصلاة والسلام
في اكله من الشجرة على وجه النسيان وترك العزيمة واختيار الرخصة ظنا منه
ان المراد بالشجرة المنهية المشار اليها بقوله لا تقربا هذه الشجرة هي الشخصية لا الجنسية
فاكل من الجنس لا من الشخص بناء على الحكمة الالهية ليظهر ضعف قدرة البشرية وقوة
اقتضا مغفرة الربوبية ولذا ورد لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون
فيغفر الله لهم وبسط هذا يطول فنعطف عن هذا المقول وهذا ما عليه اكثر العلما
خلافا لجماعة من المتصوفة وطايفة من المتكلمين حيث منعوا السهو والنسيان والغفلة
واما قوله عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة فقال الرازي في التفسير الكبير اعلم ان الغين يغشي القلب فيغطيه بعض

مطلب مهمة

مطلب العصمة ثابتة قبل النبوة وبعدها

Copyright ... University